المعجم التوليدي في كتابات محمد غاليم

المدرّس المساعد ولاء كاظم فريج بدر

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

الأستاذ المساعد الدكتور خالد خليل هويدي

قسم اللغة العربية، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانيّة، جامعة بغداد، العراق

الملخص:

نتناول في هذا البحث أهم مبادئ المعجم التوليدي في كتابات محمد غاليم عن طريق التعريف بالمعجم والأدوات المعجمية في اللسانيات التوليدية التحويلية التي عرفت في المدرسة الشومسكية، وقد وجدنا جملة من الاعتراضات والافتراضات التي قدمها غاليم في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: (المعجم التوليدي، كتابات محمد غاليم).

The generative dictionary in the writings of Muhammad Galim

Assistant teacher, Walaa Kadhim Freej Badr

College of Education for Human Sciences, Dhi Qar University, Iraq

walaa.kadim1103b@iru.uobaghdad.edu.iq

Assistant Professor Dr. Khaled Khalil Huwaidi

Department of Arabic Language, Ibn Rushd College of Education for Human Sciences, University of Baghdad, Iraq

khaled.hadi@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract :

In this research, we discuss the most important principles of generative lexicography in the writings of Muhammad Galim by introducing the lexicon and lexical tools in transformative generative linguistics that were known in the Chomskyan school. We found a number of objections and assumptions presented by Galim in this research.

Keywords: (Generative Dictionary, writings of Muhammad Ghalim).

مقدمة:

يعد المعجم التوليدي من أكثر المباحث التي أثيرت في اللسانيات التوليدية التحويلية عند تشومسكي ولا سيما تلامذته وممّن تأثر بآراء وأفكار التوليدين في العالم والوطن العربي.

وقد بدت ملامح المعجم التوليدية واضحة في بحوث ودراسات محمد غاليم اللسانيّة التي وافق بعضها وعارض بعضًا منها، كما يظهر في كتابه التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم وكتاب المعنى والتوافق وكتاب النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة وبقية البحوث والدراسات التي قدمها غاليم خدمةً للمكتبة اللسانية العربية.

ويتناول هذا البحث التعريف بالمعجم التوليدي في الدراسات اللسانية التوليدية ودراسات محمد غاليم اللسانية، وقد اشتمل على التعريف بالمعجم الذهني وهندسة المعجم الذهني في دراسات محمد غاليم اللسانيّة وتحليل ما قدّمه غاليم من افتراضات واعتراضات.

وفي الختام نسأل الله التوفيق والقبول.

أولًا: ما المعجم؟

لقد عُرِّفَ المعجم هو الكتاب الذي ترتب فيه الكلمات ترتيبًا انتقائيًا، يوفر الشروح والمعلومات ذات العلاقة بالكلمة، في اللغة ذاتها، أو بغيرها من اللغات.

ويعرفه أحمد محمود معتوق في كتابه المعاجم اللغوية العربية بأنَّه:" ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم، وجمعه معجمات ومعاجم وقد استخدمت معجم في وقت متأخر للدلالة على كتاب ترتب فيه المعلومات بطريقة معينة من قبل علماء اللغة، فالمعجم هو الكتاب الذي يضم مفردات اللغة فيه ويرتبها ترتيبا خاصا كل مفردة منها مصحوبة بما يرادفها أو يفسرها أو يشرح معناها ويبين أصلها، ويوضح طريقة نطقها ويذكر ما يناظرها ويقابل معناها في لغة أخرى"[١].

والمعجم عند حلمي خليل:" عبارة عن قائمة من المفردات ومشتقاتها وطريقة نقطها مرتبة وفق نظام معين مع شرح لها"[٢].

ولا تختلف المعجمات التراثية العربية في شرح وتناول المصطلح، إذ تُجمع على أنَّهُ عملية جمع مفردات اللغة وترتيبها وشرحها، وذكر الأصل الذي اشتقت منه بطريقةٍ معينة.

وقد تنوعت المعاجم، وصارت لها أقسام ودراسات خاصة، ارتبطت بالعلوم المجاورة لها، فظهر لمفهوم المعجم في اللسانيات الحديثة اتجاهان، الأول عام، والآخر خاص، ويقصد بالأول مقدرة الجماعة اللغوية، المكونة من مجموع الوحدات المعجمية، للغةٍ من اللغات القابلة للاستعمال بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة. ويعبّر الآخر عن المفردات المعجمية المرتبة والمعرّفة في كتاب واحد على وجهٍ من الترتيب والتعريف، على نحو المصطلحات العلمية، ومصطلحات الفنون والآداب، ولغة كاتب من الكتّاب والمؤلفين، وتاريخانيّة المفردات اللغوية نفسها، ولذلك كان الاهتمام بالمعجم نتيجةً طبيعية، لتطور العلوم وتداخلها، إذ كشفت عن الكيفية التي من خلالها يفهم الناس لغتهم وتجاربهم، حيث نجد اللسانيات التوليدية، هنا، تعرِّف اللغة على أنها " نظام معرفي عقلي لا يكفي لمعرفته وصف ما يظهر منه بل لا بد من أن تتعدى دراسته إلى تفسير طبيعة اكتسابه واستخدامه ضمن ما تفرضه حدود العقل البشري عليه وعلى غيره من النظم المعرفية"[٣].

وقد أكّد غاليم على ضرورة وجود نظرية للمعجم، من مهامها تحديد بنية المعجم وموقعه في هندسة الملكة اللغوية، لكي تجد الكلمات طريقها إلى الجمل، من ذلك قدم جملة من المعالجات المعجمية في أطار نظرية الدلالة التصورية والتصور القالبي التمثيلي الذي يعتبر المعلومات نسقا من القوالب التمثيلية المتفاعلة وليس مكونا مستقلا بذاته، بغذي نقطة انطلاق الاشتقاق التركيبي[٤].

ولذا يعبّرَ المعجم في اللسانيات التوليدية عن المعجم الذهني الذي يدخل ضمن محددات قدرة المتكلم اللغوية، لا الصناعة القاموسية الواصفة للقدرة الباطنية، فصار لكلٌ متكلم لغة يتكلمها بمعجم[٥].

ويرى علوي أن المعالج اللساني يتكون من سلسلة من المعالجات المستقلة، التي تتلقى المعلومات من المعالج السابق، فتقوم بمعالجتها وارسالها إلى المعالج اللاحق، إذ يتلقى المعالج المعجمي نتائج التحليل الصوتي، فيعيّن الكلمة، ثم ينقل الخرج إلى المعالج التركيبي، ثم ترسل إلى معالج الرسالة لبناء الدلالة[٦].

والملكة المعجمية لمتكلم اللغة مجموعة الألفاظ المختزنة في ذهن الإنسان، التي تظهر في الاستعمالات اللغوية عند اتصاله مع أفراد مجتمعه اللغوي، وهي "وحدات يستحيل اجتماعها في ذهن فرد واحد، فلكل فرد مجموعة منها يشاركه فيها أفراد من المجتمع دون غيرهم، وقد يفهم عن غيره وحدات لا يستعملها إذا تكلّم، ويتكلم بوحدات يفهمها غيره ولا يستعملها. إنّها وحدات موضوعة في أذهان

الأفراد على صورة معقدة جداً. ومهما اختلف الأفراد بين ما يختزنونه منها فلهم شعور بالانتساب إلى مجموعة لغوية واحدة. ذلك أن بينهم حدا أدنى من الاشتراك يوفر لهم القدرة على التواصل اليومي"[٧]. ولكل متكلم من متكلمي اللغات الطبيعية قرار على مخزون ذاكري غير واعٍ، عبارة عن معجم ذهني يمثل الثروة المفرداتية المخزونة، وجهاز قواعدي نشيط يرسم أسس تأليف هذه الأبجدية[٨].

إذن، ما المعجم الذهني، وما هي حدوده في اللسانيات التوليدية؟

ثانيا: الحدود والمسارات:

عرفنا أنَّ المعجم المادة اللغوية الأصل التي تجمع بين دفتيها مفردات اللغة المرتبة ترتيبًا خاصًا، أما المعجم الذهني، فهو "الوحدات اللغوية العرفية المتغيرة في كل زمان ومكان، التي تكمن في أذهان الأفراد المنتمين جميعا إلى مجموعة لغوية واحدة، وتخضع هذه الوحدات اللغوية في نظامها للعرف الاجتماعي وكذا للوضع الحضاري الخاص بكل عشيرة لغوية، كما تخضع أيضا لما يسود المجتمع من معارف تتعلق بالموجودات والأشياء التي يدركها الأفراد في المجتمع، كما تخضع أيضًا للتغيير، وذلك بتغيير الأوضاع الاجتماعية والتطور المعرفي والفكري لدى الأفراد وما يستوجبه هذا التغيير والتطور من تغيير في العرف الدال عليها دلالة التسمية على المسمى"[٩].

وعليه فإنَّ هذه الوحدات ليست واحدة لدى الأفراد، إذ إنَّ لكلِّ فردٍ مجموعة من الوحدات التي يشاركه فيها أفراد من مجتمعه من دون غيره، وليس بالضرورة أن يكون استعمالها مفهومًا لدى الناطقين بها جميعهم، كما أنَّ الوحدات المعجمية موضوعة في المعجم الذهني للأفراد على صورة معقدة وخاصة إلى حدٍّ ما، ولذا إنَّ المعجم الذهني ليس" كالقاموس الذي يرتب ترتيبا الفبائيًا أو خطيًا، فلو كان معجمنا الذهني مرتبا بطريقة الفبائية لصعب استرجاع المعلومات، كما أن للقاموس الصناعي عدد محدود من الكلمات يمكن عدها وحصرها.... في حين أن القاموس الذهني ليس له محتوى محدود، بل يمكننا أن نضيف كلمات جديدة ونغير نطقها ومعانيها... فنجدد[١٠].

ويؤكد غاليم على هذا المبدأ، فالمباعد عنده قائمة على الاستنتاج، وكما يمكننا أن نقيم علاقة استنتاجية بين تصوري" النار" و" الدخان"، أو بين تصوري" السيف" و" السياف" على أساس المبدأين التصوريين: سبب– مسبب، وأداة – منفذ على التوالي، يمكننا أن نعالق استنتاجيًا بين المدخل المعجمي للنار والمدخل المعجمي للدخان على أساس مبعد كنائي مسبب، أو بين المدخل المعجمي للسيف

والمدخل المعجمي للسياف عن طريق مبعد كنائي: أداة – منقذ.. كما أنَّ المباعد قابلة للاستعمال المنتج، وتمتلك الخاصية النسقية التي ترتبط هنا بالمعجمة، أي أنَّ المباعد برصدها للترابطات النسقية في المعجم يمكنها أن تتنبأ بمعجمة ترابطات مولدة. فالمتكلم يفهم المعاني المنقولة أو الموسعة للوحدات المعجمية الموجودة مسبقا في معجمه الذهني(١١).

لكنَّ هذا المعجم لا بُد أن يكون منظمًا على وفق نظام معيّن، لأنَّ الوحدة اللغويّة تظهر معانيها في بضع لحظات، ممّا يستدعي قدرة خاصة على البحث عن الكلمات وإصدار قرار معجمي في وقت قصير. إنَّ المعجم الذهني المنظم تنظيمًا محكمًا هو الذي يترجم القدرة على التخزين الكثيف، وعلى الاسترجاع السريع، ذلك أنَّ الإنسان كيفما كان نوعه يتوفر على قدرة هائلة لتذكر الاف الكلمات المخزنة في معجمه الذهني، فكلما وجد نفسه في حاجة إلى هذه الكلمات فإنه يسترجعها من خزانه الذهني، فالمتكلم المؤول من الضروري أن يتوفر على آلة معجمية ذهنية تساعده على التخزين الكثيف والمنظم للمواد المعجمية(١٢).

وهذا التجسيد يمثل انتصارًا للواقعية الذهنية التي تستكشف الواقع الذهني الكامن خلف السلوك الفعلي، إذ يعرف الواقع الذهني في اللسانيات بأنه القدرة أو الملكة اللغوية(١٣).

والمعجم الذهني الذي يكتسبه المتكلم هو معجم فطري، بقطع النظر عن نوع اللغة الطبيعية، التي تقعد عليها مادة هذا المعجم، يقول الفهري :"تبين أن المتكلم بأية لغة طبيعية كانت، يتوفر على معجم منظم تنظيمًا دقيقًا، ومن مظاهر هذا النظام قدرته الفائقة على تذكر الكلمات التي يريد استعمالها لتحقيق أغراضه التواصلية المتعددة، وقدرة المتكلم الفائقة على استذكار ما تم تخزينه من مفردات في معجمه الذهني"(١٤).

ثالثا: هندسة المعجم الذهنيّ:

يرى غاليم أننا إذا نظرنا في هندسة النظريات التركيبية عند شومسكي، وفي كيفية تطورها عبر النماذج، تبيّن أن من الثوابت الوضع الذي يميّز الوجاه* المعجمي، فقد اعتبر المعجم، عبر السنين، مزودًا لنقطة انطلاق الاشتقاق التركيبي، بينما لا تؤول معلوماته الصواتية والدلالية إلا لاحقًا، هكذا يغذي المعجم البنية العميقة في النظرية المعيار"١٩٦٥م"، والنظرية المعيار الموسعة"١٩٧٠م"، والنظرية

المعيار الموسعة المراجعة"١٩٧٥م"، ونظرية الربط العاملي"م١٩٨١"، ويغذي العمليات الحاسوبية في البرنامج الأدنوي"١٩٩٣م". مع المحافظة، وفي كلِّ النظريات رغم اختلافها على أنَّ البنية التركيبية هي المصدر الوحيد للتوليدية في النحو أولًا، وثانيًا، أكَّد تشومسكي على أنَّ الوحدات المعجمية تدخل الاشتقاق في النقطة التي يبدأ فيها التأليف التركيبي(١٥). وهو ما أكده غاليم بقوله:" هناك ملكة لغوية واحدة للقطع اللغوية من كل الأحجام، وهي قطع يمكنها أن تخزن في الذاكرة البعيدة المدى مثل الوحدات المفردة نحو "قط"، وتشمل التراكيب المكررة وكلمات الأغاني وصولًا إلى نصوص كبرى كالمسرحيات أو النصوص الدينية. فبخصوص التساؤل الذي يرد عند تناول كيفية تمثيل اللغة في الذهن، عن أيِّ أجزاء القول يجب أن تكون مخزنة في الذاكرة البعيدة المدى، وأيّها يمكن أن يبنى بكيفية فورية متزامنة في الذاكرة المشتغلة، لا يمكننا أن نتنبأ إلا بكون المتكلم يمكنه بناء بعض الأجزاء عند الحاجة، إذا لم تكن في ذاكرته، دون أن نستطيع التنبؤ مسبقًا بأجزاء القول التي يجب أن يبنيها المتكلم بكيفية فورية متزامنة"(١٦).

إنَّ استعمال الوحدة المعجمية يتوقف على عمليتي الاستحضار والبناء، ويستدعي الاستحضار العودة إلى الرصيد المحفوظ لانتقاء وحدة صالحة للقول، ويكون البناء إجراءً لآليّةٍ يكون بها توليد الوحدة المعجمية توليدًا آنيًّا، أو آن–قوليًّا، أي زمن إنتاج القول وهو بناء مستأنف كلّما كانت الحاجة إليه(١٧).

ويمثل المظهران موقفين نظريين تتردّد بينهما جميع النظريات المتعلقة بإنتاج القول وتحليله. ويكون المعجم جملة من الوحدات محفوظة في الذهن، مكتملة عدًا ونوعًا، خصائصها مُثبتة مسجّلة، وهي جاهزة لتنتقى حسب الحاجة. وهذا حال قسم كبير من الوحدات المعجمية التي تمثل رصيدًا سلبيًّا جاهزًا للاستعمال على ذمّة المكوّنات الناشطة من نظم معالجة المعلومات والمساهمة في الاستعمال اللغوي(١٨).

والمعجم كما يعرفه شومسكي، وسبقه بلومفيلد، في صوره المبسطة خزّان للكلمات التي يعرفها المتكلم، ولسمات الكلمات الاستثنائية، التي لا يمكن التنبؤ بها، إذ يتضمن فقط السمات غير المتنبأ بها، أي أنه لا يتضمن حشوا، وهو مخالف للواقع النفسي عند غاليم، إذ لم يجد ما يدعو إلى اعتبار أن الدماغ يخزن المعلومات بكيفية غير حشوية(١٩).

ويسجل غاليم اعتراضه على الافتراض الشائع في النظرية اللغوية، الذي مفاده أن الوحدات المحفوظة في الذاكرة تقتصر على الكلمات، فغالبا ما تستعمل الكلمة والوحدة المعجمية بالمعنى نفسه وتحديدًا للفروق الدقيقة بين المصطلحين يستعمل غاليم مصطلح "وحدة معجمية" للإحالة على وحدة مخزنة في المعجم، أي في الذاكرة البعيدة المدى*، ويستعمل مصطلح "كلمة" للإحالة على مفهوم من مفاهيم النظرية النحوية؛ مثل الكلمة الصواتية، أو نحو ما يقصده في التركيب عندما يتحدث عن المقولة المعجمية، أو المقولة من نحو: س "اسم"، وف "فعل"، و ح "حرف"، وص "صفة".

ويفترض غاليم بناءً على تحديد الوحدة المعجمية المخزنة في الذاكرة البعيدة المدى ما يلي[٢٠]:

١- يمكن للوحدات المعجمية أن تكون أكبر أو أصغر من الكلمات النحوية.

٢- ليست كل الكلمات النحوية وحدات معجمية.

نستنتج أنَّ المعجم عند غاليم خزَّان لمركبات ذات أحجام متنوعة. بما فيها الأقوال الأكثر طولا المحفوظة في الذاكرة أيضًا.

تقوم الوحدة المعجمية "على أربعة أنواع من السمات على الأقل: سمات معنويّة تجمع كلّ ما يكوّن المفهوم المقترن بها، وهي أساسية في انتقاء الوحدة المعجمية، وسمات إعرابية تتضمن مقولة الوحدة" اسم، فعل، حرف، إلخ"، وكلّ ما له صلة بالإعراب، وسمات صرفيّة تجمع كلَّ الخصائص المحدّدة للبنية الاشتقاقية والتصريفية والتركّب الصرفميّ، وسمات صوتميّة تضم كل المعلومات التي تهم القطَع الصوتية المكوّنة للوحدة ومقاطعها ومواقع النبرة فيها وما إلى ذلك. كما يتوفّر عدد آخر من المعلومات تخزن مع الوحدة المعجمية بعضها تداولي وبعضها أسلوبي وانفعالي يكون به اندراجها في سياق من دون آخر. وجميع هذا المعلومات مترابط ترابطا نظاميا بوجهين: داخلي يكون في مستوى المدخل المعجمي وخارجي يكون في ما بين المداخل. وتمثل هذه الترابطات بنية المعجم الذهني الداخلية[٢١].

ويرى غاليم أنَّ الوحدة المعجمية انتظام ثلاثي من السمات الصواتية والتركيبية والدلالية المخزنة في الذاكرة البعيدة المدى*. وتصور المعجم هذا يخلق وضعا غير مريح لأي نموذج من النماذج النحوية. فعملية الإدماج المعجمي تقتضي إدماج الوحدات المعجمية بتمامها في البنيات المركبية التركيبية. وهذا يعني أن البنيات الصوانية والتصورية للوحدات المعجمية تحمل عبر الاشتقاق التركيبي

في صورة جامدة؛ ولا تصبح صالحة للاستعمال إلا عندما يعبر الاشتقاق الوجاه الملائم إلى الصورة الصوتية أو الدلالية، ونجد في البرنامج الأدنوي أن الوحدة المعجمية بتمامها تسقط البنيات التركيبية الأولى "عبر عملية الضم Merge". وهذا يماثل في السياق الذي نحن فيه، الإدماج العجمي التقليدي. كون عملية التهجية "Spell Out"، العملية التي تجعل الصواتة المعجمية في متناول القواعد الأخرى. وهذه المعلومات الصواتية يجب أن ترسل عبر الاشتقاق انطلاقًا من نقطة الإدماج المعجمي، وإلا تعذرت التهجية السليمة للوحدات في بنياتها التركيبية. ومعنى هذا أن البرنامج الأدنوي أيضا بحمل الصواتة المعجمية بكيفية غير مرئية عبر التركيب، في مقابل هذا يلجأ البعض إلى استراتيجية الرجوع إلى المعجم، وصولًا إلى التهجية لاسترجاع المعلومات الصوانية[٢٢].

وقد ضمَّن غاليم المدخل المعجمي عددا من الوحدات المعجمية المترابطة داخليا بوجه من الوجوه، كأن تكون تصاريف لفعل واحد مثلا، أو لاسم واحد أو مشتقة من أصول حرفية واحدة، إذ يرى أنَّ الوحدة المعجمية بحكم طبيعتها الخالصة تمثيل مختلط، أي أنها بنية ثلاثية: صوانية – تركيبية – تصورية . ولذلك فلا يمكنها أن تدمج في أي مرحلة من مراحل الاشتقاق التركيبي من دون أن يخلق ذلك تمثيلا مختلطا غير ملائم[٢٣].

وتندرج بين المداخل المعجمية علاقتان[٢٤]، أولهما: العلاقات الذاتية، وثانيهما: العلاقات الترابطية، حيث يكون مصدر الأولى السمات المتعلقة بالمدخل المعجمي، نحو: المعنوية، والإعرابية، والصرفية، والصوتيّة، وتتعالق بها المداخل المعجمية لاشتراكها من قبيل التضمّن أو الاندراج، مثل ادراج "كلب" في "حيوان"، وأزرق في "لون"، ونحو كلمة وأخرى تقترب منها في الاندراج، كأن تندرج "قط" و "كلب" في "حيوان"، أو ما يكون بين وحدة وأخرى مرادفة لها أو شبه لها في المعنى، نحو 'عال' و 'مرتفع. وبهذه العلاقات تتكون الحقول الدلالية. و"تترابط الوحدات ترابطا صرفيا اشتقاقيا عند اتفاقها في الجذع أو الحروف الأصول من قبيل 'وطن" ، "وطنية"، "مواطن"، "مواطنة" وما إلى ذلك. ومن العلاقات الصوتية ما تترابط به وحدات تشترك في الصوت الواحد في بدايتها أو في نهايتها، ومثل هذا الترابط الصوتي يتجلّى أحيانا في زلات اللسان أو سبق القول وما شاكلهما أثناء الإنتاج. أما الترابط الإعرابي فمما يصعب إثباته مخبريًا أو إجرائيا، وإن توفّر في الاستعمال ما به يثبت الاقتران بين بعض الأفعال

وما يتعدى به الواحد منها من الحروف الأدوات، وهذا لا يمثل أساسًا إحصائيًّا كافيًا يثبت به التعالق الإعرابي بين الوحدات المعجمية"[٢٥]. وتتكون الأخرى على أساس التصاحب المتواتر في الاستعمال. أي ما تتوارد به الوحدات المعجمية من دون توفّر أساس دلالي ضرورة. نحو الترابط بين 'الحرب' و'الموت' من دون علاقة دلالية مباشرة بينهما. إذ كلما جاءت الأولى في سياق ما، واردتها الأخرى عن طريق الأولنة. وعن طريق التداعي يمكن أن يتسع الترابط، ليشمل ما يحضر في الذهن كلّه من الوحدات المعجمية، وهو ترابط معقد، يشتمل على مجموعة من الوسائط المفهومية المتعددة[٢٦].

وقد سبقت الإشارة إلى أن سوسير يصطلح على هاتين العلاقتين مصطلحي: العلاقة العمودية، والعلاقة الأفقية، حيث يمثل النظام الأفقي علاقات متتابعة بين الوحدات والكلمات والعبارات اللغوية، التي تحقق الترتيب الذي تتوالى فيه الكلمات داخل السلسلة الكلامية، ويمثل العمودي الخزين الذاكري الذي يمتلكه المتكلم، وقد أطلق عليه سوسير مصطلح "الخط الاستبدالي"[٢٧].

وفي الثلاثينات تمرد فيتجنشتاين على مبادئ النظرية الكلاسيكية، ووضع نظرية التشابه الأسري، التي تجعل من مبدأ التشابه الأسري القائم بين عناصر المقولة الواحدة أساس بناء عملية المقولة، مشيرا إلى أن مفهوم التشابه الأسري عند فيتجنشتاين يهدم المبدأ الثالث للنظرية الكلاسيكية الذي يقول إن العناصر داخل المقولة هي على نفس الدرجة، فليس هناك عناصر أكثر مركزية من بقية العناصر، فلا يمكن القول: إنَّ انتساب العصفور إلى مقولة الطيور أقوى من انتساب النعامة والصقور إليها[٢٨].

وفي بداية السبعينات أفادت إلينور روتش من نظرية التشابه الأسري لفيتجنشتاين، الإفادة التي انعكست في نظريتها الأصلية، نظرية الطراز، ومن بعدها نظريتها الموسعة، حيث لم تعد تشترط فيهما كما كان في المدرسة الكلاسيكية، إذ أصبح الانتماء إلى المقولة لا يرجع إلى الشروط الضرورية الكافية. وبالمقابل فإن انتماء مجموعة من الأشياء إلى مقولة واحدة لا يرجع إلى مجرد المصادفة، فهناك مبدأ منظم لهذا الانتماء، هذا المبدأ هو التشابه الأسري الذي يربط بين مختلف عناصر المقولة[٢٩].

وقد أفاد غاليم من هذه النظرية في تفكيك المسكوكات اللغوية التي مثلت إشكالًا أساسيًّا في الهندسات المتوالية داخل التيار التوليدي الرئيس، من حيث طبيعة الإدماج المعجمي، فالكلمات تدمج في الأشجار التركيبية تحت مقولات معجمية مثل: س "اسم" وف "فعل" واحد، فيأخذ النحو على عاتقه مسؤولية توليد في حالة تركيب مسكوك، نحو:

(١) ركب رأسه

(٢) طارت به العنقاء

(٣) ضرب في الأرض

(٤) (زيد) قليل ذات اليد

ويرى غاليم أنَّ إصدار هذا التأويل المسكوك عن المعجم مباشرةً، وليس عن العملية التأويلية التأليفية المعتادة، إلا أن إدماج الكلمات واحدة بعد الأخرى يُفقد وحدتها بوصفها تركيبا مسكوكا[٣٠]، إذ إنَّ المسكوكات من "١" إلى "٤"[٣١]، لا تملك المعنى حال ورودها، ولا يظهر المعنى إلا باكتمال التركيب، وتتطلب المعالجة الاعتيادية للإدماج المعجمي، بما في عملية الضم في برنامج الحد الأدنى، دمج الكلمات المفردة، بكيفية مستقلة بمعانيها التامة.

الخاتمة

وفي الختام نخلص إلى ما يلي:

١) يسجل غاليم اعتراضه على المفهوم التقليدي للمعجم، إذ يرى أن المعجم عبارة عن خزَّان لمركبات ذات أحجام متنوعة. بما فيها الأقوال الأكثر طولا المحفوظة في الذاكرة أيضًا.

٢) يسجل غاليم اعتراضه على الافتراض الشائع في النظرية اللغوية، الذي مفاده أن الوحدات المحفوظة في الذاكرة تقتصر على الكلمات، فغالبا ما تستعمل الكلمة والوحدة المعجمية بالمعنى نفسه وتحديدًا للفروق الدقيقة بين المصطلحين يستعمل غاليم مصطلح "وحدة معجمية" للإحالة على وحدة مخزنة في المعجم، أي في الذاكرة البعيدة المدى، ويستعمل مصطلح "كلمة" للإحالة على مفهوم من مفاهيم النظرية النحوية؛ مثل الكلمة الصواتية، أو نحو ما يقصده في التركيب عندما يتحدث عن المقولة المعجمية، أو المقولة من نحو: س "اسم"، وف "فعل"، و ح "حرف"، وص "صفة".

٣) يؤكّد غاليم على ضرورة وجود نظرية للمعجم، تحدد بنية المعجم وموقعه في هندسة الملكة اللغوية، من ذلك قدم جملة من المعالجات المعجمية في أطار نظرية الدلالة التصورية والتصور القالبي التمثيلي الذي يعتبر المعلومات نسقا من القوالب التمثيلية المتفاعلة وليس مكونا مستقلا بذاته، يغذي نقطة انطلاق الاشتقاق التركيبي.

الهوامش:

(١) المعاجم اللغوية العربية: ٣١.
(٢) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: ٢٨.
(٣) مقدمة في نظرية القواعد التوليدية: ٩.
(٤) ينظر: النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، ٢٧.
(٥) ينظر: الخلفية الفلسفية للنظرية التوليدية، ٤٧.
(٦) ينظر: المعجمية العربية قضايا وآفاق، ٢٤٤.
(٧) المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي: ١٧.
(٨) ينظر: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلالية، ٦.
(٩) المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي: ١٧.
(١٠) ينظر: المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ١٦٤-١٦٥.
(١١) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم: ١٢٨.
(١٢) ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري وجهوده اللسانية، ٥٧.
(١٣) ينظر: اللسانيات واللغة العربية، ٢٠.
(١٤) المصدر نفسه: ٢١-٢٢.
*تمظهرات اللغة في مكونات محددة: صوتية، صرفية، دلالية، أو تركيبية.
(١٥) ينظر: النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، ٢٨.
(١٦) المعجم والتوازي النحوي: ١٦٧.
(١٧) ينظر: نظريات لسانية عرفنيّة، ٨٤.
(١٨) ينظر: المصدر نفسه، ٨٤.
(١٩) ينظر: المعجم والتوازي النحوي، ١٦٨.

*الذاكرة المسؤولة عن تخزين المعرفة بالمعلومات لفترات طويلة من الزمن.

(٢٠) ينظر: المعجم والتوازي النحوي، ١٦٨.

(٢١) ينظر: نظريات لسانية عرفنيّة، ٨٢.

(٢٢) ينظر: النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، ٢٨.

(٢٣) ينظر: المصدر نفسه، ٢٩.

(٢٤) ينظر: نظريات لسانية عرفنيّة، ٨٣.

(٢٥) المصدر نفسه، ٨٣.

(٢٦) ينظر: المصدر نفسه، ٨٣.

(٢٧) ينظر: محاضرات في اللسانيات التطبيقية، ٣٣.

(٢٨) ينظر: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ٦١.

(٢٩) ينظر: علم دلالة الأنموذج، ٢٤٠.

(٣٠) ينظر: المعجم والتوازي النحوي، ١٧٠.

(٣١) ينظر: المصدر نفسه، ١٧٠.

المصادر والمراجع:

١- التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٧م.

٢- في اللسانيات العربية، مبادئ نظرية وظواهر وصفية: محمد غاليم وآخرون، دار كنوز المعرفة، عمان-الأردن، ط١، ٢٠٢١م.

٣- اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلالية: د. عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٨٦م.

٤- المعاجم اللغوية العربية "المعاجم العامة وظائفها ومستوياتها وأثرها في تنمية لغة الناشئة" دراسة وصفية تحليلية نقدية: أحمد محمود معتوق، المجمع الثقافي، أبو ظبي- الإمارات، ط١،١٩٩٩م.

٥- المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة: عبد القادر القاسي الفهري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط١، ١٩٨٦م.

٦- المعجمية العربية بين النظرية والتطبيقية: علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٧- المعجمية العربية قضايا وآفاق: المعجم الذهني والتقييس الحاسوبي، امحمد الملاخ وحافظ إسماعيلي علوي، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٤م.

٨- المعجم والتوازي النحوي، مجلة دراسات، العدد ١٥، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، ٢٠١٢م.

٩- المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي: عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط١، ١٩٩٠م.

١٠- مقدمة في نظرية القواعد التوليدية: مرتضى جواد باقر، دار الشروق، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.

١١- مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: حلمي خليل، المعرفة الجامعة، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.

١٢- النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٧م.